

ظاهرة الغش وعلاقتها بتنامي السلوك العنيف في الوسط المدرسي
The phenomenon of cheating and its relationship to the spread of
violent behavior in the school environment

عبد الكريم ملياني¹*

a.meliani@lagh-univ.dz جامعة عمارتليجي الاغواط¹

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الاستلام:
2021/04/15	2021/03/10	2021/03/01

- الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية كسلوك انحرافي يخل بالعملية التعليمية ويهدم أحد أركانها الأساسية وهو ركن التقويم، إذ يعد الغش في الامتحانات بمثابة تزيف للنتائج المدرسية، مما يضعف من فاعلية النظام التعليمي ككل ويعوقه عن تحقيق أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها ويفسر البعض الغش في إطار (الغاية تبرر الوسيلة)، بمعنى اضطرار الفرد إلى اللجوء إليه لسبب أو لآخر. ويفسر الآخرون بأنه بمثابة استجابة تجنبية يحاول الفرد عن طريقها التخفيف من الضغط الذي يواجهه، تجنباً للأثار التي تنتج عن فشله في الامتحان. ويلقي البعض هذا السلوك على نمط التنشئة الاجتماعية التي تعرض لها الفرد طوال مراحل حياته بينما يلقيها البعض الآخر على النظام التعليمي المعمول به فضلا عن عناصر العملية التعليمية كالمدرسين وصعوبة المنهج الدراسي أو لطبيعة الحياة المدرسية ويلقي البعض الآخر تبعه الغش إلى الطلبة أنفسهم الذي يلجؤون إليه بسبب إهمالهم الدراسة وخوفهم من الفشل والرسوب. الكلمات المفتاحية: الغش، الوسط المدرسي، السلوك العنيف.

Abstract :

This study aimed to identify the phenomenon of cheating in school examinations as a deviant behavior that disrupts the educational process and destroys one of its main pillars, which is the pillar of evaluation. Cheating in exams is considered a forgery in the form of school result, which makes the educational system as a whole fail to achieve its goals and explains cheating in the framework of (the end justifies the mean

s), meaning that the individual has to resort to it for one reason or another. Others interpret it as a avoided response by trying to relieve the stress one faces, in order to avoid the consequences of failing an exam. Some throw this behavior at the social upbringing a person has experienced throughout his life, while others throw it at the established educational system, as well as elements of the educational process such as teachers, the difficulty of the curriculum or the nature of school life. Others resort to cheating on the students themselves because of their neglect and fear of failure Sop.

Keywords : cheating, school, violent behavior

مقدمة:

من المسلمات أن الغش ظاهرة لا أخلاقية خطيرة وسلوك غير حضاري، ولا يختلف اثنان في ذلك. وقد نهت عنه جميع الديانات والإيديولوجيات على جميع منابِعها، فنجد أن الإسلام قد أوصانا بالابتعاد عنه في العديد من الآيات والأحاديث، وأشهر ما يتداول في هذا الموضوع على ألسن الناس في ديننا الحنيف، فقد ذم الله عز وجل الغش وأهله في القرآن وتوعدهم بالويل في قوله تعالى: [وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يَخْسَرُونَ] (سورة المطففين، الآيات من 1 إلى 3) وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: «.. من غشنا فليس منا» رواه البخاري.

ومن الجدير بالإشارة أن الغش في الاختبارات- كسلوك مكتسب - ليس مشكلة قيمية ودينية فحسب بل هي مشكلة تعليمية وتربوية لا تقتصر أضرارها على التعليم بل تمتد آثارها إلى أخلاق الفرد والمجتمع وسوق العمل.

1- الإشكالية:

يحظى قطاع التربية والتعليم بأكبر قدر ممكن من الاهتمام في جميع دول العالم التي ترغب في اللحاق بالتطورات الاجتماعية، الاقتصادية والعلمية الحديثة، ويظهر ذلك في إبداء حكومات هذه الدول الاهتمام بهما في سياستها الخاصة لإثبات مدى مفعولهما عبر الزمن في تقدم الشعوب وتأخرها.

والجزائر كباقي الدول التي تحاول اللحاق بالركب الحضاري والخروج من دهاليز التخلف التي آلت إليه وذلك من خلال تكيف نظامها التربوي التعليمي حسب الخطط الإنمائية والظروف الحضارية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلى التقليل من حدة الضغوطات المفروضة عليها، ومحاولة التغلب على العراقيل والصعوبات التي تقف في وجه

تنمية هذا القطاع وفي مقدمتها المشكلات الدراسية والسلوكية التي تعيق سير النظام التعليمي.

وبما أن التعليم يمتاز بالمرحلية كان لابد الاهتمام بإعداد التلميذ لكل مرحلة و خاصة مرحلة التعليم المتوسط والتي تتزامن مع أهم مراحل نمو الفرد وهي مرحلة المراهقة لما لها من تغيرات فيزيولوجية و سيكولوجية ومشكلات سلوكية مختلفة وهذا ما يستدعي الوقوف عندها لمعرفة مختلف احتياجات التلميذ ورغباته ومختلف تفاعلاته المؤثرة على سيره الدراسي ومن بين هذه الظواهر التي أصبحت أكثر انتشاراً في بيئة التعلم هي السلوك العنيف ، فهو ظاهرة اجتماعية بارزة يتجلى في مختلف القطاعات الاجتماعية خاصة منها قطاع التربية والتعليم.

2- مفهوم الغش لغة واصطلاحاً:

2-1- لغة:

لو تأملنا الكلمة في سياقها المعجمي، لظهر لنا أن اللفظة متضمنة جملة من المعاني: إظهار خلاف ما يضمن، عدم تمخض النصيحة، المشرب الكدر، الغل، الحقد، الكدر المشوب، الظلمة، الخلط (الزبيدي، دس، ص 289).

الغش في اللغة العربية سلوك مرفوض يدل على الخيانة والغدر والحقد والغل. وقد جاء في "لسان العرب" أن الغش: نقيض النصح وهو مأخوذ من الغشش: المشرب الكدر، وقد غشه يغشه غِشاً لم يحضه النصيحة، وشيء مغشوش ورجل غُش غاش والجمع غشون، وغش صدره يَغِش غِشاً (ابن منظور، 1990، ص 323).

كما جاء في الألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفة غش: غلول وخيانة ومداهنة ودغل وتمويه ومخرقه، وإدهان (الجباني، 1990، ص 184).

إنّ الغش بمعناه اللغوي: إظهار الشيء على غير حقيقته في أي مجال من المجالات، وقد يحدث الغش في التحصيل العلمي، وهذا ما نسميه بالغش الدراسي (ياركندي، 1993، ص 50).

2-1- اصطلاحاً:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرف تعريفات متعددة، منها: عرفه فينكس (1965، ص 859) بقوله الغش في الاختبارات المدرسية شكل من أشكال الخيانة"

وعرفه بكيش (1979، ص.2) بأنه سلوك يهدف الى تزيف الواقع لتحقيق كسب غير مشروع مادي او معنوي او إرضاء لحاجة نفسية والغش المدرسي هو تزيف نتائج التقويم الذي هو من أهم عناصر المنهج"

كما عرفه النير (1980، ص.16) على أنه كل النشاطات غير المسموح بها في الامتحانات للحصول على تقديرات جيدة أو تحقيق بعض المتطلبات ومن أمثلتها النقل من الكتب أو مساعدة طالب آخر أو استخدام قصاصات الورق المنقولة أو الاقتباس الإشارة الى المؤلف الأصلي أو سرقة بحث أعده طالب آخر أو كتابة بعض لطالب آخر"

بالإضافة إلى تعريف حمدان (1986، ص.2) الذي يرى أن الغش في الاختبارات يتمثل في حصول الطالب على الإجابة المطلوبة لسؤال ما بطرق غير مشروعة أو غير عادية أو بناء لتعلمه ونموه الشخصي، ولكن في الغالب كان ينقلها من قرين له أو كتاب أو مذكرة أو أوراق خاصة عادية أو من مقعد أو على جدار لغرض تمرير المادة الدراسية دون اعتبار يذكر لتعلمها أو دون وعي بأهميتها لحياته ونموه ومستقبله"

أما أحمد والمغيضيب (1988، ص.14) فيعتبران أن الغش سلوك يقوم به الطالب، وهذا السلوك غير مشروع لا تبيحه القوانين ولا تجيزه الأعراف ومن ثم فهو يعتبر سلوكا غير مقبول اجتماعيا"

أما من الناحية الاجتماعية، فيعرف علماء الاجتماع الغش بأنه: "ظاهرة اجتماعية منحرفة، وذلك لخروجها عن المعايير والقيم الاجتماعية التي يضعها المجتمع ولما تركه من آثار سلبية تنعكس بصورة واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع، وعلى نظمه ومؤسساته" (خير الزاد، دس، ص.20).

أما رجال القانون والقضاء فإنهم يرون أن الغش هو بمثابة الجريمة، وأنه الفعل المخالف لنصوص القانون الجزائي الذي يضعه المشرع، ويحدد العقوبات الجزائية المقرر تطبيقها ضد من يخالف ذلك الناحية القانونية.

أما علماء الدين الإسلامي فيعرفون الغش بأنه منكر وسلوك لا أخلاقي يتنافى مع التعاليم الدينية وهو سلوك محرم دينيا ولا يرضاه الله سبحانه وتعالى، وهو مخالفة صريحة وصارخة لنداء الوجدان أو الضمير الذي ينميه الدين بتعاليمه ونظمه وأخلاقياته، والرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهانا عن الغش في الحديث الشريف بقوله: "من غشنا فليس منا" (خير الزاد، دس، ص.21).

أما من الناحية التربوية فقد ذكر فيصل محمد خير الزارد تعريفا للغش على أنه: «عملية تزيف لنتائج التقويم محاولة غير سوية ويعرفه أيضا بأنه، لحصول التلميذ على الإجابة من أسئلة الاختبار، وباستخدام طريقة غير مشروعة» (خير الزاد، دس، ص.20).
وخلاصة القول إنه لا يوجد جهة مهما كانت تقر هذا السلوك اجتماعيا أو دينيا أو قانونيا أو تربويا، لما له من انعكاسات وأثار سلبية على حياة الفرد وأمن المجتمع وبما أن المدرسة واحدة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية كانت محط أنظار الجميع، وكان الفصل الدراسي بمثابة المختبر الذي تتم فيه مراقبة السلوك والتصرفات، وهو المكان الذي قد تبدو فيه البوادر الأولى للغش أو الأمانة، خاصة في الامتحانات وإنجاز الواجبات داخل الصف بدوافع مختلفة ومتباينة.

3- أسبابه ودوافعه:

يمثل الغش في الامتحانات أحد الظواهر الاجتماعية التي انتشرت بصورة كبيرة في التعليم العام والعالي وتحولت في بعض الأحيان من صورها الفردية إلى عملية غش جماعي بمساعدة بعض أفراد المجتمع، لذلك يؤكد "سعيد إسماعيل" على أنها لم تعد مجرد قضية تربوية، بل أصبحت قضية مجتمعية، ويبرر ذلك بأن الغش في الامتحانات أصبح "عادة" مثله مثل الدروس الخصوصية وشائعا إلى حد كبير في كثير من مواقع التعليم العام والفني، ويرى أن الأخطر من ذلك أنه أصبح في بعض المواقع "مأمورا" به أو على أقل تقدير "مسكوتا" عنه (سعيد، 1999، ص.272).

ويرجع الغش الدراسي إلى جملة من الأسباب على صعيد الأسرة والمجتمع أبرزها: غياب الوازع الديني والسلوك الخلق في عمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، وفقدان القدوة الصالحة داخل الأسرة والمجتمع، فقد يكون أحد الوالدين أو كليهما مصدر الغش، فضلاً عن انتشار الوساطة والمحسوبية والغش في كثير من تعاملات الناس داخل المجتمع ومن رموز السلطة، وأزمة القيم والأخلاق والدين في المجتمع بصفة عامة (معوذ، 2002).

وقد توصل "فاروق عبد الحميد اللقاني" 1983 إلى أنّ أهم العوامل التي تساعد على تفشي مشكلة الغش في الامتحانات هي:

• في مجال المراقبة:

- تسامح المراقب باسم العامل الإنساني
- عدم جدية المراقب.

● مجال المنهج:

- عدم ملاءمة التخصص لاستعدادات وميول الطالب
- تضخم المناهج
- ضعف الوسائل السمعية والبصرية
- غلبة الطابع النظري على المناهج الدراسية
- انتشار الملخصات

● مجال المدرسة ونظام التعليم:

- ارتفاع كثافة الفصل الدراسي
- انعدام الاتصال بين المدرسة والمنزل بشأن تحصيل الطالب
- الحرص على الحصول على مجموع مرتفع يمكن من الالتحاق بمرحلة معينة
- انتشار الغش في مجالات أخرى
- ضعف العقوبة الفعلية التي توقع على من يدان بالغش

● مجال الطالب:

- تكاسل الطالب وعدم رغبته في بذل الجهد
- تعود الطلاب على الغش منذ المرحلة الأولى.
- انعدام القيم العلمية.
- تردي القيم الخلقية لدى الطالب.
- عدم ثقة الطالب في نفسه ورغبته في التأكد من صحة إجابته (بسطاذكري وحجازي، 2012).

ويرى "محمد السرغيني أن للغش عدة دوافع وأسباب، منها:

- من أسباب الغش اختلاف القدرات العقلية (الفروق الفردية) في الصف مع استثارة الغيرة والتنافس غير البريء فيحاول بعض التلاميذ (أو الطلبة) الوصول إلى مستوى الآخرين ولو بطرق غير مشروعة كالغش.
- من أسبابه أيضا الخوف من العار والفشل وما قد يترتب على هذا الفشل من نتائج.
- صعوبة المادة وعدم تمكن الطالب من استيعابها.
- تفادي عقاب أو ضغط يقع على التلميذ أو الطالب إذا لم يصل إلى مستوى علمي معين أو حرمانه من امتيازات كان يتمتع بها.

مبالغة التربية التقليدية (القديمة) في قيمة الامتحانات واعتبارها غاية لا وسيلة في حد ذاتها يحث التلاميذ والطلبة على الغش فيها حتى يصلوا إلى هذه الغاية (السرغيني وآخرون، 1971).

4- تفسير سلوك الغش في الامتحانات:

إنّ الغش في الامتحانات ليس وليد اليوم بل إن تاريخه بدأ مع الامتحانات التحريرية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة يوجد تاريخ طويل من الدراسات عن ظاهرة الغش، ولقد أوضحت الدراسات الأمريكية مرارا أنّ أكثر من نصف طلاب الجامعة مارسوا الغش في بعض صوره أثناء سنوات دراستهم الجامعية، ولقد أشارت الدراسات البريطانية أنّ هذه النسبة لا تختلف كثيرا عن نسبة انتشارها في أمريكا. وعلى الرغم من أنّ هذه النسبة تبدو مثيرة للدهشة وربما تبدو مزعجة، فمن وجهة النظر السيكولوجية تكون الأسئلة الأكثر أهمية تلك التي تدور حول العوامل التي تؤثر على سلوك الغش وأسباب ممارسة بعض الطلاب للغش دون غيرهم.

وفي هذا الصدد يتضح لنا أن يجب الأخذ في الاعتبار عدة عوامل يبدو أنها متلازمة في تفسير سلوك الغش: مثل الدافعية والأخلاق، والجنس، والسن وغيرها من العوامل، وفيما يلي نستعرض مدى مساهمة كل هذه العوامل في تفسير سلوك الغش:

الدافعية:

توجد دلائل أنّ هؤلاء الذين لديهم دافعية إنجاز عالية عرضة لممارسة الغش أكثر من ذوي المستوى المنخفض في دافعية الإنجاز.

الأخلاق:

رغم أنّ الدلائل المباشرة نادرة ولكن هناك مؤشر إلى أنّ تنمية الاختلاق لها علاقة بالغش، لقد وجد أن درجات اختبار الحكم الخلقي لها علاقة سلبية بحدوث الغش، وهناك أبحاث أخرى تبين أن الطلاب الذين يغشون في الفصول الدراسية يتجهون إلى تبرير سلوكهم ويرجعوه اللوم على الموقف نفسه أكثر من أنفسهم.

الجنس:

يوجد دلائل لها اعتبارها في الأدبيات أن الإناث أقل غشا من الذكور، وقد وجد عدد من الاستثناءات لهذه النتائج حيث وجد في الدراسات التالية أنه لا يوجد فروق بين الذكور والإناث.

السّن:

لقد أشارت الدراسات السابقة إلى أن طلاب الجامعة يميلون للغش أقل من طلاب المدارس الثانوية، كما وجد في بعض الدراسات أن الطلاب في السنوات الأخيرة من دراستهم الجامعية يميلون إلى الغش بدرجة أقل من هؤلاء في السنوات الأولى من دراستهم.

التحصيل الدراسي:

عامّة يبدو أنّ الطلاب الأكثر نجاحاً أقل ميلاً لممارسة الغش، هذه النتيجة تم التوصل إليها في الدراسات التي أوجدت العلاقة بين المعدل التراكمي وبين وقائع الغش الملاحظة والمسجلة، ولقد وجد في دراسة أن الطلاب الغشاشين في الحالات التجريبية كانوا من ذوي المعدلات التراكمية الأقل، ووجدت نتائج مماثلة حيث كانت العلاقة سلبية بين المعدل التراكمي ومدى غش الطلاب.

التخصص الدراسي:

تعتبر الدراسات التي قارنت وقائع الغش في تخصصات مختلفة قليلة نسبياً ، ومن الدراسات الهامة في هذا المجال تلك التي قام بها باورز 1964، في الـ.م.أ. ، وقد تم في هذه الدراسة إجراء مسح شامل على أكثر من 5 آلاف طالب في 11 تخصص مختلف ووجد أنّ بعض التخصصات ترتبط أكثر بواقعة الغش على النحو التالي : إدارة الأعمال والهندسة سجلت لها معدلات عالية في الغش ، والمواد التربوية ، العلوم الاجتماعية والعلوم سجلت فيها معدلات متوسطة في الغش ، أما الفنون والإنسانيات فقد حصلت على أقل المعدلات ، وفي دراسة حديثة وجد أنّ الغش أكثر انتشاراً بين طلاب العلوم والتكنولوجيا عن التخصصات الأخرى .وفي دراسة أخرى وجدت "هانم ياركندي" 1993 ، أنّ نسبة الغش تزداد بازدياد صعوبة التخصص .

شخصية المدرّس (المعلم):

وقد أظهرت نتائج بعض الدراسات أن شخصية المعلم وطرق تدريسه من المتغيرات المهمة التي لها علاقة بممارسة الطلاب للغش في الامتحانات، وأنّ المدرسين ذوي الشخصية الضعيفة، الذين يتصفون باللين يشجعون الطلاب على ممارسة الغش (بسطازكري وحجازي، 2012).

وذكر الباحثان (أحمد والمغصيب، 1988) في دارستهما أن بعض الدراسات والبحوث ناقشت العوامل التي تؤثر على تكرار حدوث سلوك الغش في الامتحانات حيث تناولت بتحليل المواقف المختلفة التي يكثر خلالها حدوث الغش، وتلك التي يقل خلالها

تكرار حدوث هذا السلوك، وقد توصلت هذه الدراسات إلى أن سلوك الغش في الامتحانات يزداد في بعض المواقف عنها في مواقف أخرى ويكثر حدوثه خلالها بصورة أكبر مما يحدث في المواقف الأخرى على النحو التالي:

احتمال النجاح في الامتحان:

كلما كان الامتحان يبدو صعبا بالنسبة للطالب وأحس بقله احتمال النجاح ازدادت محاولاته للغش في الامتحان، وبالعكس كلما كان الامتحان سهلا بالنسبة له وأحس بزيادة احتمال نجاحه فيه قلت بالتالي محاولاته للغش في الامتحان.

أهمية الامتحان نفسه:

كلما كان الامتحان مهما من وجهة نظر الطالب كأن يكون امتحان يترتب عليه نجاح أو رسوب كامتحان نهاية الفصل الدراسي أو امتحان نهاية العام أو نصف الفصل الدراسي كلما زادت محاولات الطالب للغش في هذا الامتحان.

خطر اكتشاف الغش:

كلما كانت الرقابة صارمة على الطلاب أثناء تأديتهم الامتحانات وازدياد خطر اكتشاف أية محاولات يقوم بها الطالب للغش في الامتحانات كلما قلت محاولاته للغش فيها وبالعكس.

التهاون في تطبيق العقوبات: كلما كان تطبيق اللوائح الخاصة بعقوبات المخالفين لسلوك الامتحان تطبيقا صارما لا هوادة فيه، كلما قلت محاولات الطالب للغش في الامتحان، لأنه في حالة اكتشافه يتعرض للعقاب الصارم الذي تنص عليه لوائح الامتحانات، أما إذا لم تكن هناك مثل هذه اللوائح، أو أنها غير موجودة ولكن هناك تهاون في تطبيقها، فإن محاولات الطلاب للغش في الامتحانات تزداد في هذه الحالة لعدم وجود عقوبات صارمة أو لعدم تطبيق العقوبات المقررة إذا ما اكتشف الطالب يغش في الامتحانات (أحمد والمغصيب، 1988).

من منظور آخر، يرى "عبد العزيز بن صالح" أن ظاهرة الغش هي انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتردي الذي نعيشه، حيث يرى أن محاولة الاقتراب من هذه الظاهرة يقتضي وضعها في إطارها الشمولي وربطها بالواقع العام الذي أفرزها. وكل مقارنة معزولة سيكون فيها نوع من التسطيح للظاهرة وبالتالي ستفضي إلى نتائج مبتورة لا يكمن أن نصوغ على أساسها وسائل العلاج. إن ظاهرة الغش في نهاية تحليله هي جزء من الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتعفن:

اجتماعيا : انقلاب المعايير الاجتماعية و القيم الأخلاقية المحصنة للمجتمعات، إلى أصدادها السلبية ، فأصبح الغشاش و الانتهازي والصلص، و المنافق ، و المتملق و الكذاب والمضارب والاحتكاري وتاجر المخدرات والمرتشي والاستغلالي، أصبح هؤلاء يشكلون نماذج المجتمع المادي، وأصبح الناس يتهافتون عليهم و يخطبون ودهم للتقرب منهم طلبا لمنفعة - وأي منفعة - أو قضاء حاجة باعتبار أن هذه الصفوة الملوثة تمكنت من أن تصبح مجموعة ضاغطة بفعل قوتها المادية غير المشروعة ونفوذها في المجتمع، وبالمقابل توارت قيم الصدق، والعفة والقناعة، والتضامن والمروءة، ورمزية الفقيه، والمعلم... الخ اقتصاديا: عرف العقدين الأخيرين تصاعدا عدديا للطبقات الفقيرة من أبناء الشعب، وشمل ذلك حتى الفئات الوسطى التي كانت إلى غاية منتصف السبعينات تعيش في مستوى مادي محترم. وفي المقابل نمت الطبقات الغنية وتفاحش غناها إلى حد التخمة بطرق أقل ما يقال عنها أنها غير مشروعة. ورافق التزايد العددي للفقراء تدني مهول في القدرات الشرائية بسبب تجميد الأجور والزيادات المضطردة في الأسعار وارتفاع الضرائب على الدخل. ناهيك على أن السياسة الاقتصادية أهملت القطاعات الاجتماعية، هذا دون الحديث عن ظاهرة التسبب الإداري وتفشي الرشوة في القطاعات الاجتماعية الحيوية. سياسيا: إن الهزات الاجتماعية التي عرفها المجتمع العربي من خلال الانتفاضات الاجتماعية

والثورات العربية، خلقت لدى المواطن العادي نوعا من الجرأة لخلخلة مثل هذه المحرمات السياسية ومن هنا بدأ يتساءل عن مصداقية بعض المؤسسات الرسمية: المدرسة، المجالس البلدية والقروية، البرلمان - الحكومة ... وبجملة ملخصة اكتشف المواطن أن السياسة مرادف للغش والتزوير والفساد والمحسوبية والتسلق الاجتماعي غير المشروع.

إن الطفل / التلميذ الذي ينشأ في هذه البيئة الاجتماعية غير الصحية لا بد وأن ينشأ مريضا. وأن تتمكن منه كل الظواهر السلبية، ومنها ظاهرة الغش في الامتحان وكل الظواهر المرضية الأخرى وأخطرها الأنانية لدرجة أن التلميذ / الطالب أصبح يعتقد أن الغش في الامتحان هو حق من حقوقه المكتسبة ما دام الغش يسري في مفاصل المجتمع مجرى الدم في الشرايين (بن صالح، 2013).

5-نتائجه ومخاطره:

تمثل ظاهرة الغش مشكلة اجتماعية تربوية، تتجلى خطورتها في عدّة نواحي منها ما يلي:

- إنّ ظاهرة الغش تعتبر ظاهرة اجتماعية غير سليمة ربما تؤدي إلى تأثير في سلوك الطالب يمتد إلى جوانب متعددة من حياته المقبلة وتؤثر في علاقاته وفاعليته كمواطن.

- إنّ ظاهرة الغش من شأنها أن تغرس في نفوس الطلاب الميل نحو عدم الاعتماد على النفس واللجوء إلى السبل المنحرفة لتعويض النقص في مجال الاعتماد على الجهد الذاتي للفرد لتحقيق المستوى التحصيلي المرغوب فيه.

- إنّ الغاش يوهم الآخرين بحصوله على درجات عالية هي ليست من حقه، وهذا يعني أنّه اعتمد على طريقة غير شرعية في تحصيل العلم، وبذلك يفقد نظام الدرجات معناه ويؤدّي إلى التضليل في نتائجه.

- إنّ تفضي ظاهرة الغش في الامتحانات من شأنه أن يعطينا عائدا غير حقيقي وصورة مزيفة لنتائج العملية التربوية تنتهي إلى تخريج أفراد ناقصي الكفاية في مجال الإعداد التعليمي، بشكل تنعكس آثاره على مستوى أداء الأفراد في مجالات أعمالهم في مختلف مواقع العمل في المجتمع.

- إنّ ظاهرة الغش باعتبارها شكلا من أشكال الخيانة تتعارض مع قيمة الأمانة، والتي هي من الفضائل الإنسانية والتي تسعى الفلسفة التربوية إلى تحقيقها لدى الطلبة. قد يؤدّي الغش إلى شعور الفرد بالذنب، وتحقير الذات وعد الثقة بالنفس.

وإذا نظرنا إلى التربية كعملية أخلاقية، نجد أنها تستهدف تعديل سلوك الأفراد بتعديل الضوابط القيمية الموجهة لهذا السلوك عن طريق إكساب الأفراد القيم المفضلة في إطار الفلسفة التربوية المشتقة من الفلسفة العامة للمجتمع الذي نربي من أجله، ومن بين القيم المتضمنة قيمة الأمانة والتي نلمس انتهاكا وإهدارا صارخا لها عن طريق تفضي ظاهرة الغش في الامتحانات على جميع المستويات التعليمية دون استثناء (بسطازكري وحجازي، 2012).

6- الإجراءات الوقائية والعلاجية لظاهرة الغش:

وللتقليل من مفعول هذه الظاهرة ومحاربتها بشكل جذري تستلزم عدة إجراءات تربوية وتنظيمية تتكاتف فيها جهود جميع أطراف المجموعة التربوية (أولياء، أساتذة ومعلمين، إدارة، تلاميذ ومستشاري التوجيه المدرسي على مستوى المدارس ورؤساء

الأقسام ومسؤولي الشعب والأساتذة على مستوى الجامعات) وتتمثل هذه الإجراءات فيما يلي:

6-1- الإجراءات والبيداغوجية:

- تحسيس وتوعية التلاميذ والأولياء والمربين جميعا بالأهمية التربوية والبيداغوجية للامتحانات والاختبارات ودورها في تقدير المستوى الدراسي ومعرفة جوانب النقص والقوة وتحسيسهم حول خطورة ظاهرة الغش على المستوى العلمي والمهاري والشخصي للمتعلم.
- مساعدة التلاميذ عن طريق تعريفهم بمنهجية وإستراتيجية المراجعة من خلال وضع رزنامة للمراجعة المستمرة لجميع الدروس قصد تعزيز ثقتهم بأنفسهم وضمان استعدادهم الدائم لكل الأسئلة والفروض أو الاختبارات.

- تجنب الأسئلة التقليدية التي تعتمد على الحفظ البيبغائي للدروس مع الاعتماد على الأسئلة التي تقيس المستويات العقلية الأخرى (كالفهم، التحليل، التطبيق، التركيب، الاستنتاج) لتدريب المتعلمين على كيفية توظيف المعلومات التي تعلموها واستوعبوها في حل مشكلات مطروحة.

- تجنب العقلية التي تلزم المتعلمين التقييد الحرفي بما قدم له من طرف الأستاذ من معلومات وطرق وفق المبدأ الشائع " بضاعتي ترد إلى "، بل تعويد التلميذ على الاجتهاد والإبداع في إيجاد الجواب الصحيح والمطلوب حسب مراجعته ومعلوماته الخاصة (لأن الفائدة من عملية التعلم ليس تخزين المعلومات واسترجاعها بل كل الفائدة تتمثل في تنمية القدرة على التفكير العلمي والموضوعي وفي القدرة على التوظيف للمكتسبات العلمية في حل المشكلات الحياتية والدراسية المتنوعة).

- وضع سلم تصحيح دقيق لكل أبعاد كل سؤال مع الإجابات النموذجية المحتملة لكل سؤال من أجل الموضوعية في التقييم والسماح حتى للمتعلم بتنقيط نفسه بنفسه.
- تعويد المتعلمين على إنجاز أعمالهم بأنفسهم ولو كانت فيها صعوبات، على أن تقتصر عملية المساعدة على التوجيهات والإرشادات حول منهجية العمل فقط لتنمية فهم روح الاعتماد على النفس (مسؤولية الأولياء في البيت).

6-2- الإجراءات التنظيمية:

- إجراء الامتحانات في قاعات الدراسة مع تجنب القاعات الكبيرة والمدرجات بهدف التحكم في عملية الحراسة.

- التقليل من عدد التلاميذ في كل حجرة إلى أقصى حد كلما أمكن لنفس الغرض السابق (15 تلميذ في كل قاعة على الأكثر).

- تجنب الجلوس الثنائي والمتقارب بين التلاميذ الممتحنين سواء في الفروض أو الاختبارات أو المسابقات لمنع أي شكل من أشكال الاتصالات المذكورة سابقا.

- تشديد الحراسة مع ضرورة تفهم حركات وسلوك كل ممتحن تجنباً لسوء الظن والانهام المجاني لبعض منهم. وأحسن طريقة للحراسة هي تلك التي يكون فيها جلوس الحراس من وراء الممتحنين والسر في ذلك يكمن في أن هؤلاء حينما يعرفون بأن الحارس موجود ورائهم يخافون من الالتفات يميناً أو يساراً لاعتقادهم بأنه يركز نظره عليهم.

- عدم التسامح مع الذين يتساهلون أو يتواطئون في عملية الغش المدرسي.

- كما يستحسن تنظيم الفروض المحروسة بنفس الكيفية التي تنظم بها الاختبارات الفصلية والرسمية من خلال التنظيم الجيد وتجنيب كل الأطراف حتى تعطى لها المصداقية أكثر.

- بالنسبة للغش في المذكرات الجامعية يستحسن وضع بنك معلومات عن طريق جرد وطني لكل الدراسات والمذكرات المنجزة على مستوى شبكة الأنترنت والأنترانيت للمراقبة الدورية لكل الدفعات الجامعية حتى على مستوى الأقسام مع ضرورة التفكير في كيفية التنسيق والتعاون بين الجامعات العربية والعالمية حول محاربة الظاهرة وعقوبة الغشاشين والمتورطين أو المتواطئين معهم حفاظاً على أخلاقيات التكوين الجامعي (عبد السلام، 2013).

خاتمة:

إن الغش عموماً هو مزاوله سرقة أفكار أو ممتلكات أو أعمال من الآخرين عبر طرق غير مشروعة وهو سلوك عنيف اتجاه الآخرين يرفضه العقل والقانون والدين والمجتمع لذا يستوجب البعد عنه عملياً ومحاربه قانونياً. إن انتشار ظاهرة الغش باتت تقلق كل مهتم بالشأن التربوي ومن الأهمية بمكان رصد حجم هذه الظاهرة وتقليصها ومعالجتها بطرق متجددة.

حيث لم تعد ظاهرة الغش مشكلة إقليمية بل هي مشكلة عالمية متنامية تنمو في المدرسة وتمتد إلى الجامعة وتصاحب الفرد كقيمة حياتية سلبية غير صحية أثناء أداء العمل، وهي لا ترتبط في تفسيرها بالتعليم فقط بل هي ظاهرة جزئية في إطار كل المجتمع

بما فيه من أخلاق وقيم وسلوكيات سلبية. فالغش العلي ما هو امتداد للغش السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي نعيشه في بلداننا النامية.

وإنّ هذا الخلل في المنظومة القيمية التعليمية ينبغي على مؤسسات التعليم بمختلف أطوارها محاربته بكل الوسائل القانونية والبيداغوجية والتنظيمية المتاحة، للحدّ منه على الأقل سواء عند المتعلم أو المعلّم، فإذا غابت العقوبة قل أدب الناس كما قيل. ولا بد للأسرة أن تلعب دورها التربوي الأساسي في زرع قيم الصدق والأمانة عند أبنائها، فهي بمثابة الحصن الحقيقي أمام أي اختلال قيمي لدى الفرد.

المراجع:

احمد، شكري سيد. والمغصيب، عبد العزيز عبد القادر (1988). سلوك الغش في الامتحانات وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية والنفسية والاجتماعية لدى بعض طلبة التعليم العالي، قطر، مجلة مركز البحوث التربوية، المجلد 24، العدد 3. بكيش، عمر سليمان (1979). دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات في المدرسة الثانوية، مجلة أسبوع التربية السابع، جمعية المعلمين في الكويت. الزبيدي، محمد مرتضى (دس). تاج العروس من جواهر القاموس، ج 17. حمدان، محمد زياد (1986). الغش في الاختبارات وأداء الواجبات المدرسية: ماهيته وأصوله وتشخيصه وعلاجه، سلسلة المكتبة التربوية السريعة، الأردن، دار التربية الحديثة.

عبد السلام، خالد (2013). ظاهرة الغش في الامتحانات وأثرها على المنظومة التربوية،

تاريخ التصفح: 2013/10/10: <http://www.veecos.net/>

سعيد، إسماعيل علي (1999). دفتر أحوال التعليم، القاهرة، عالم الكتب. معوض، صلاح الدين إبراهيم (2002). التربية وقضايا المجتمع، القاهرة، دار الفكر العربي. بن صالح، عبد العزيز (2013). ظاهرة الغش في الامتحانات انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتعفن، تاريخ التصفح: 2013/10/10

<http://www.lakome.com/>

خير الزارد، فيصل محمد (دس). ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات التشخيص وأساليب الوقاية والعلاج، السعودية دار المريخ للنشر.

- فينكس، فيليب (1965). التربية والصالح العام، ترجمة محمد لبيب التجيبي، القاهرة، دار النهضة العربية.
- بسطةزكري، لورنس وحجازي اعتدال (2012). الغش في الامتحانات: أسبابه -نتائجه - مقترحات للحد منه، ج1، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- السرغيني، محمد وآخرون (1971). علم النفس وآداب المهنة، المغرب، مكتبة الرشاد.
- النير، مصطفى عمر (1980). الغاية تبرر الوسيلة دراسة اجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات، ط1، الجزائر.
- ياركندي، هانم حامد (1993). دراسة بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالغش الدراسي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 7.